## الفصل الخامس

# مقابلة بين وثائق البشر ووثيقة الإسلام

### ١ – وثيقة الإسلام أسبق :

فى وقت لم تكن الإنسانية تدرى ما الكتاب ولا الإيمان عرف المسلمون .. ما الكتاب ، وما الإيمان ، وعرفوا من خلالها .. حقوقاً بلغت حد الحرمات كما قدمنا ..

والفارق بين الوقت الذى عرف فيه المسلمون هذه الحرمات ، وبين ما عرفته البشرية بعد ذلك ليس مائة عام ولا مائتين ولا ثلاثمائة ، إنه بضعة بل جملة قرون أدناها خمسة وأعلاهااثنا عشر .

ففى القرن السابع الميلادى .. كان ميلاد رسالة الإسلام ومعها وثيقة حقوق الإنسان بل حرمات الإنسان .

وفى القرن الثالث عشر (١٢١٥م) كان أول ميلاد لأول وثيقة بشرية لحقوق الإنسان والتى أطلق عليها الماجناكارتاMagna Carta

وفى القرن التاسع عشر ١٧٩١ م كانت الوثيقة الفرنسية

Declaration des droits de I.homme et du Citoyen

وفى القرن العشرين ١٩٤٩ كانت الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان Universal Declaration of Human Rights

وفارق كبير بين الزمنين !

**٢ – وثيقة الإسلام أعمق :**

فضلاً عن أن وثيقة الإسلام أسبق ، فهى كذلك أعمق .. أعمق من ناحية أنها تؤصل حقوق الإنسان ، وتبلغ بها درجة الحرمات .. وهى فى هذا تمر بدرجات .. فالحقوق مسلّمة ، ومن بعدها تدعمها الواجبات ، ومن بعد الواجبات تحميها الحدود ، ومن بعد الحدود ترتفع إلى الحرمات . ومن بعد الحرمات تتجه بها إلى الحماية الدولية من خلال حلف كحلف الفضول !

**٣ – وثيقة الإسلام أوثق :**

لأنها ليست صادرة عن فرد أو جماعة أياً كان الفرد أو الجماعة ، لكنها صادرة من جهة أعلى وأسمى : هى الله سبحانه .

ومن ثم فهى تستمد سموها من سمو المصدر ، كما تستمد قوتها من قوة المصدر ، فضلا عن أنها تصير بذلك فى القلوب أعمق وأوثق !

## ٤ - وثيقة الإسلام أشمل :

لئن شملت وثائق البشر بعض الحقوق ، فإن في وثيقة الإسلام شمولاً لم تبلغه وثيقة أخرى .

نجده من خلال تضمنها للحقوق الفردية ، وتضمنها للحقوق الجماعية ، ثم تضمنها لشيء يمكن أن يندرج تحته كل شيء هو الأمانة .. أو الأمانات .

ويطول بنا الحديث لو أردنا المقارنة أو المقابلة .

## ٥ - وثيقة الإسلام أبقى : ( غير قابلة للتعديل أو الإلغاء )

وثائق البشر قابلة للتعديل غير متأبية على الإلغاء ، مهما جرى تحصينها بالنصوص ، و « الجمود » الذى فرضوه على الدساتير ، لم يحمها من التعديل بالأغلبية الخاصة ( بالثلثين غالباً ) ، ولم يحمها من الإلغاء والتبديل عن طريق ما سمى بالثورات ، حتى لقد جرى فقه وضعى مقتضاه أن نجاح ثورة ما معناه سقوط الدستور بقوة القانون En pelein حتى ولو لم يعلن عن هذا السقوط أو الإلغاء !

وقضى الله أن يكون دينه خاتم الأديان ، وأن يكون رسول الله ﷺ خاتم النبيين ، ومن ثم فما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو باق ما دامت السماوات والأرض ، ومن ثم فقد كتب الله الخلود لما جاء فى كتابه وسنة رسوله ﴿ **لا تبديل لكلمات الله** ﴾[1] ،

---

(١) سورة يونس الآية ٦٤ .

﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[1] والذكر شامل للقرآن والسنَّة .

تلك بعض سمات وثيقة الإسلام .

فلننظر بعد المقابلة إلى شيء مما جاء فى وثائق البشر ، وآخر ما صدر هو « الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ م .

**نظرة فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان :**

يدور الإعلان حول حقوق ثلاثة :

**١ - حق الحرية :**

وتحته جملة من الحقوق .

عدم جواز الاسترقاق .

عدم جواز التعذيب .

عدم جواز القبض أو الحبس تعسفاً .

حرمة المسكن .

حرية التنقل واختيار محل الإقامة ، ومغادرة البلد والعودة إليه

حرية الزواج وتكوين الأسرة .

حرية الرأى والتعبير .

حرية الاشتراك فى الجماعات والجمعيات .

---

(١) سورة الحجر الآية ٩



obeikandl.com

**٢ – حق المساواة :**

أمام القانون .

أمام القضاء .

أمام الفرص ( تقلد الوظائف ) .

ويمكن أن يلحق بهذا الحق : الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

كحق العمل .

كحق الأجر .

كحق الراحة .

كحق التعليم .

كحق الانضمام إلى نقابة .

**٣ – حق الحياة :**

حق الإنسان فى الحفاظ على حياته .

حق الإنسان فى التمتع بجنسيته .

حق الإنسان فى التمتع بشخصية قانونية .

حق الإنسان فى عدم التدخل فى حياته الخاصة .

**والذى نلحظه على هذا الإعلان :**

**١ – القصـور :**

فلم يشمل حقوقاً شملها إعلان رسول الله ﷺ ، وفى



obeikandl.com

مقدمتها حماية الأعراض ، وحماية الأموال ، ومنع الظلم ، وإقرار العدل ، ومنع التحرش ، وحماية الأمانة .

وهو على العموم يفترض حماية الحقوق فى مواجهة الدولة ، ولا يفترض حمايتها فى مواجهة الأفراد الآخرين !

**٢ – تضمن حقوقاً هى عدوان :**

كنصه على حرية الزواج دون قيد من دين ، وهو اعتداء على حرمة الإسلام كدين أخير لا دين آخر !

وهم لا يقبلون الاعتداء على قانون أخير أو دستور أخير وهو صنع بشر !

لكنهم سمحوا لأنفسهم بالعدوان على دين الله الأخير الذى حرّم زواج المسلمة بغير المسلم ، خشية فتنتها عن دينها ، وحفاظاً على الأطفال أن تنسب لغير الدين الأخير !

**٣ – لم يرق إلى مستوى الواجب** : ولم يُحْمَ بالحدود ، ولا ارتفع إلى مستوى الحرمات وهى واضحة كل الوضوح لا تحتاج إلى إيضاح أو تفصيل !

**٤ – أن سائر ما تضمنه من تفصيلات يمكن أن تندرج تحت الخطوط السبعة التى أعلنها رسول الله ﷺ** : كحق الحياة يندرج تحت حرمة الدماء .. أو كملتها نصوص أخرى : كنص رسول الله ﷺ على المساواة فى حديث آخر : « الناس سواسية كأسنان

المشط ، لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى إلا بالتقوى ! »[1] « ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى »[2] ، وهو ما أكده النص القرآنى ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ ![3] .

**٥ – أن هذه الوثيقة فاقدة الجزاء :**

فماتزال المواثيق الدولية حتى اليوم بغير جزاء يذكر .

أما وثيقتنا فقد عددنا لنا من الجزاء الكثير ، فضلا عن جزاء يوم القيامة ، ﴿ **يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله** ﴾[4]

والله أعلم

---

(١) من خطبة للنبى ﷺ .

(٢) مسند الإمام أحمد .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٤) سورة الإنفطار الآية ١٩ .



obeikandl.com